

الاحد 6 أكتوبر 2024. يوحنا 7: 40-52. الايمان والكفر

السلام عليكم. كان يسوع يبشر بالخلاص كما كان متتباً به في شريعة موسى والانبياء. أما رجال الدين فكانوا يكرهوه ويطلبوا قتله.؟. والناس كانوا منقسمين بشأن يسوع. والانسان اليوم هو أيضا امام حقيقة يسوع المسيح إما للإيمان الصحيح إما للكفر. وهذا هو موضوع تأملنا اليوم في إنجيل يوحنا، الاصحاح السابع والعدد ربعين الى 52. اليكم القراءة باسم الرب يسوع المسيح.

40 فَكَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ لَمَّا سَمِعُوا هَذَا الْكَلَامَ قَالُوا: هَذَا بِالْحَقِيقَةِ هُوَ النَّبِيُّ. 41 آخَرُونَ قَالُوا: هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ. وَآخَرُونَ قَالُوا: أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مِنَ الْجَلِيلِ يَأْتِي؟ 42 أَلَمْ يَقُلِ الْكِتَابُ إِنَّهُ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ وَمِنْ بَيْتِ لَحْمِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَ دَاوُدُ فِيهَا يَأْتِي الْمَسِيحُ؟ 43 فَحَدَّثَ انشِقَاقٌ فِي الْجَمْعِ لِسَبَبِهِ. 44 وَكَانَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُمَسِّكُوهُ وَلَكِنْ لَمْ يَلْقُ أَحَدٌ عَلَيْهِ الْأَيْدِيَّ. 45 فَجَاءَ الْخُدَّامُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ. فَقَالَ هَؤُلَاءِ لَهُمْ: لِمَادًا لَمْ تَأْتُوا بِهِ؟ 46 أَجَابَ الْخُدَّامُ: لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ هَكَذَا مِثْلَ هَذَا الْإِنْسَانِ. 47 فَأَجَابَهُمُ الْفَرِيسِيُّونَ: أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ ضَلَلْتُمْ؟ 48 أَلَعَلَّ أَحَدًا مِنَ الرُّؤَسَاءِ أَوْ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ آمَنَ بِهِ؟ 49. وَلَكِنَّ هَذَا الشَّعْبَ الَّذِي لَا يَفْهَمُ النَّامُوسَ هُوَ مَلْعُونٌ. 50 قَالَ لَهُمْ نِيثُودِيمُوسُ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ لَيْلًا وَهُوَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: 51 أَلَعَلَّ نَامُوسَنَا يَدِينُ إِنْسَانًا لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ أَوْلًا وَيَعْرِفُ مَاذَا فَعَلَ؟ 52 أَجَابُوا: أَلَعَلَّكَ أَنْتَ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ؟ فَتَشَّ وَانظُرْ! إِنَّهُ لَمْ يَقُمْ نَبِيٌّ مِنَ الْجَلِيلِ.

الى هنا القراءة

كثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام، أي كل ما جاء في هذا الاصحاح قبل هذا النص، انقسموا في رأيهم حول يسوع. فقال بعضهم: إنه صالح؛ وقال آخرون: لا بل إنه يضل الشعب؛ وقال آخرون: هل من الجليل يأتي المسيح؛ ألم يقل الكتاب إنه من نسل داود ومن بيت لحم القرية التي كان داود فيها يأتي المسيح؛ أن المسيح هو من نسل داود وأنه يأتي من بيت لحم، هذا صحيح كما جاء في سفر النبي ميخا: أما أنت يا بيت لحم أفراثة مع أنك قرية صغيرة بين أوف قرى يهوذا إلا أن منك يخرج لي من يصبح ملكا في إسرائيل وأصله منذ القديم منذ الأزل.

وقالوا: هل من الجليل يأتي المسيح؟ وكانوا يقصدون الناصرة حيث ترعرع الرب. كانوا يعرفوا هذا. لكنهم نسوا ما جاء في سفر إشعياء: وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِدْعِ يَسَى وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ وَيَجِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ. ويقول ايضا: الشَّعْبُ السَّالِكُ فِي الظُّلْمَةِ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا وَالْجَالِسُونَ فِي أَرْضِ ظِلَالٍ أَلْمُوتِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ. يسوع الذي كان من الناصرة هو المسيح نور الحياة الذي جاء من الله وولد من امرأة في بيت لحم وهو من نسل داود كما ذكره الله قديما. كل أعمال يسوع وأقواله تبين أنه لم يتكلم ولم يعمل شيء من نفسه بل الله كان يتكلم ويعمل فيه وبه. هذه الحقيقة لا يقبلها الانسان العادي لانه يعتبرها حماقة.

كيف، الله يتجسد ويتألم ويصلب؟ هذا مستحيل. نعم هذا مستحيل. لهذا الله عمل المستحيل حتى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له حياة أبدية. يسوع لم يتوقف على تصريح الناس. كانوا يعرفوه أنه من مدينة الناصرة. ويسوع أخبرهم أن الله هو حَقٌّ وهو الَّذِي أرسله وهم لا يعرفونه. أَنَا أَعْرِفُهُ لِأَنِّي مِنْهُ وَهُوَ أَرْسَلَنِي يقول يسوع. وَسَمِعَ الْفَرِيسِيُّونَ مَا كَانَ الْجَمْعُ يَقوله عنه فَأَرْسَلُوا هُم وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ خُدَامًا لِيُمْسِكُوهُ. كان هذا في أسبوع عيد عند اليهود يسمى المظال. وَفِي الْيَوْمِ الْأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى: إِنَّ عَطَشَ أَحَدٍ فَلْيُقْبَلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي كَمَا قَالَ الْكِتَابُ تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارٌ مَاءٍ حَيٍّ.

قال هذا أمام ناس كثيرين في الهيكل كما سبق له أن قال لإمرأة سامرية على إنفراد قرب بئر في هذا الانجيل الإصحاح الرابع. قال لها يسوع: كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ بَلِ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعٌ مَاءٍ يَنْبُعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. الرب يسوع يشير الى الرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي لم يُرسله الله على المؤمنين إلا بعد قيامة يسوع من بين الأموات بعد صلبه. كما قال الرب لتلاميذه: مَتَى جَاءَ الْمُعْزِي الَّذِي سَأَرْسَلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْآبِ رُوحِ الْحَقِّ الَّذِي مِنْ عِنْدِ الْآبِ يَنْبَثِقُ فَهُوَ يَشْهَدُ لِي. بعد نداء يسوع اللطيف ماذا حدث؟ مرة أخرى صار انشقاق في الجَمْعِ بسبب كفرهم.

خُدَامُ الْفَرِيسِيِّينَ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ رَجَعُوا إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوهُمُ هؤَلاءِ: لِمَاذَا لم تحضروهم؟ أجاب الخدام: لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ هَكَذَا مِثْلَ هَذَا الْإِنْسَانِ. وكأنهم قالوا: إن تعليم يسوع هو من بعيد أفضل من تعاليمكم. وهذا زاد في غضب الدينيين المنافقين وكان دون شك دجيج فيهم والكراهية تغلي من أفواههم وتتطلق من عيونهم مثل سهام نارية. قوات الشر تعمي الانسان رغم تدينه وعلمه. ويسوع يبشرنا أن الله لم يرسله الى العالم ليدين العالم بل ليخلص العالم به. اما الفريسيون فسخطوا على شعبهم وقالوا أنه لا يَفْهَمُ النَّامُوسَ وَهُوَ مَلْعُونٌ. رجال الدين دائما مستعدين للسخط واللعن والتهديد. لأنهم ما يعرفون الله بالحق ولأن ضميرهم يوبخهم.

نِيقُودِيمُوسُ الَّذِي هُوَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ يَسُوعَ جَاءَ مِنَ اللَّهِ بِالْحَقِّ. يسوع علمه سابقا أن الدخول الى ملكوت الله هو بالولادة الجديدة من الماء والروح. ذكر لهم نِيقُودِيمُوسُ أَنَّ وَضِيفَةَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ هِيَ أَيْضًا السَّمَاعُ وَفَحْصُ كُلِّ مَنْ كَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ نَبِيٌّ. لكنهم غضبوا حتى على نِيقُودِيمُوسُ وَحَكَمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِقَوْلِهِمْ لَهُ: فَتَشَّ وَانظُرْ إِنَّهُ لَمْ يَقُمْ نَبِيٌّ مِنَ الْجَلِيلِ. نسوا توبيخ الرب يسوع لهم مرة حين قال لهم: أَنْتُمْ تَدْرُسُونَ الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا سَتَهْدِيكُمْ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ. هذه الكتب تشهد لي ولكنكم ترفضون أن تأتوا إلي لتكون لكم الحياة.

صح. رجال الدين يعرفوا في داخلهم أن يسوع المسيح هو الحق ولكنهم ما يصرحوا به خوفا بعضهم من بعض ولأن لهم سلطان على الناس. الاختيار هو امام الجميع: الخير والحياة أم الشر والموت. إلا أن الله

في نعمته يدعوننا الى يسوع المسيح الحي الذي وحده يحرر ويطهر ويعطي الحياة. هذه هي إرادة الله لكل الناس بدون إستثناء. حتى لما الاهل والناس في الشوارع والسلطات يكرهونا ويهددونا ويقولوا إننا جهال مرتدين فلا نخف ولا ننكر مخلصنا العظيم ولنتمسك بإسم يسوع وبه نسير ونعيش وبه نرفع الشكر وصلاتنا الى الله الاب. ولا نمارس الشر والفساد ولا نُخَاصِمَ أحدا بل نصبر ونفرح بيسوع المسيح مخلصنا الحي.

بيرشنا الانجيل: وَأَنْتُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا اجْنَبِيَّيْنَ وَأَعْدَاءَ فِي الْفِكْرِ فِي الْأَعْمَالِ الشِّرِّيَّةِ قَدْ صَالَحَكُمُ الْآنَ فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ لِيُحْضِرَكُمْ قَدِّيسِينَ وَبِلَا لَوْمٍ وَلَا شَكْوَى أَمَامَهُ. وَلِيَمْلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلَامٌ اللَّهُ الَّذِي إِلَيْهِ دُعَيْتُمْ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ وَكُونُوا شَاكِرِينَ. آمِينَ. ولتكن معكم جميعا نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس. آمين.